السائل : إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدي الله تعالى فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله ((**يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون**)) ((**يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الّذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساءا واتّقوا الله الّذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيبا**)) ((**يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما**)) أما بعد , فإنّ

أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار . فهذه سلسلة الهدى والنور وهي فتاوى عن أسئلة تفضّل بالإجابة عنها شيخنا الشيخ الإمام محدّث الشّام وحسنة الأيّام عميد السلفيّين وشيخ المتسنّنين العالم الربّاني أبو عبد الرّحمن محمّد ناصر الدّين الألباني أصلح الله بطانته وأذهب شكايته وفسح في مدّته وترجع أهميّة هذه الفتاوى والمسائل في أنّها تتجاوب مع كثير من القضايا والمسائل التي يحتاج إليها المسلم في سائر حياته مقرونة بالدّليل عليها ، وهذا الأمر الّذي ظلّ شيخنا طيلة عمره المبارك إن شاء الله تعالى يناظل من أجله وينافح دونه وقد أفلح والله في ذلك جدّ الفلاح فطريقته في الفتوى معروفة لمن تأمّلها فهو يذكر الأصل الّذي يعتمد عليّه ثم يفرع ويطنب كثيرا في ضرب الأمثلة لتقريب المراد للسّائل فطريقته تعليميّة أيضا وأميز شيء فيها أنها تساعد السائل تفهم الحكم من الدليل وهذا ما تفرّد به شيخنا عن كثير من المشايخ والمفتين وقد تعب على جمعها أخونا الحبيب محمّد بن أحمد بن أبي ليلى فرتبّها ونقّحها وآلف بينها وقد تتبّع الشّيخ في السّفر والحضر والتقت من فمه المئات من التفاوى فالله يجزيه عنّا خير الجزاء إنّه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل قاله بلسانه أبو إسحاق الحويني عامله الله تعالى بلطفه الخفيّ وذلك في يوم التروية الثّامن من ذي الحجّة عام ألف وأربعمائة وعشرة من هجرة من خير من وطئ الحصى صلّى الله عليه وآله وسلّم .

الحلبي : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصّلاة وأتّم التسليم على خاتم النبيّن و المرسلين محمد الهادي الأمين وعلى آله وصحبه الغر الميامين ؛ أما بعد , فمن عظيم توفيق الله تعالى وتمام نعماءه أن يسّر عز شأنه وتبارك اسمه لنا مصاحبة شيخنا الهمام العلم الإمام محدّث العصر وشامة الشامّ أستاذنا أبي عبد الرحمن محمّد ناصر الدّين الألباني شيخ الأثريين وعمدة السلفيّين أطال الله عمره وختم له بالصالحات عمله مع صحبة طيّبة من طلاّب العلم وفّقهم المولى سبحانه وذلك في رحلة الحجّ إلى بيت الله الحرام سنة عشر وأربعائة وألف من هجرة سيّد الأنام عليه أفضل الصّلاة والسّلام وهذه الأشرطة الّتي نقدّم لها تابعة لتجسيلات سلسلة الهدى والنّور

وهي التسجيلات النافعة المفيدة التي يقوم عليها تسجيلا وتهذيبا وترتيبا أخونا الفاضل الدّؤوب محمّد بن أحمد أبو ليلى الأثري زاده الله توفيقا وجعل له الحقّ رفيقا وحقّ لهذه الرحلة المباركة الخيّرة أن تسمّى رحلة الخير لما اشتملت عليه من فوائد ثرّة وعلوم كالدّرّة نثرت عبر مجالس عدّة في طيبة الطيّبة والبلد الحرام وغيرهما من المدن التي عطر أجواء مجالسها كلام شيخنا وعبير علمه وليس بخافيا عن من وفقه الله تعالى للعلم النافع والدعوة الحقّة تلك القيمة الكبرى لهذه التسجيلات لما حوته من مسائل علميّة ومباحث فقهيّة وفنون حديثيّة وقضايا دعويّة قائمة على ساق الدليل والبرهان منسوجة على طراز الحجّة والبيان جادت بها قريحة شيخنا العلامة محدث الفقهاء وفقيه المحدثين فجزاه الله خير ما يجزي به عباده الصالحين فالله العظيم نسأل وبصفاته العلى وأسماءه الحسنى نتوسّل أن يعظم بهذه التسجيلات النفع وأن يجزل لمن قام عليها الأجر والثواب إنه رحيم كريم بر وهاب وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين قاله علّي بن حسن بن علّي بن عبد الحميد الحلبي الأثري عفى الله عنه بمنه .

أبو ليلى : إخوة الإيمان والآن مع الشّريط الستين بعد الثلاث مائة على واحد وهو الشريط الأول من رحلة الخير .

السائل : فضيلة الشيخ بخصوص صلاة بضع مئات أو بضع آلاف من المصلّين أمام الحرم أمام باب السّلام بحيث أنّ أغلب الصّلوات يصلّون أمام الإمام من الجهة الثانية ما رأيكم دام فضلكم هل صلاتهم صحيحة أم عليهم شيء ؟

الشيخ : إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أمّا بعد , فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمّد صلّى الله عليه وسلّم وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار لا تجوز ولا أعني لا تصحّ وإنّما أعني أنّ أصحابها آثمون في تقدّمهم بين يدي الإمام وعدم اتباعهم لنظام قيام الرجال خلف الإمام ولكن من حيث الحكم الشرعي لا يوجد لدينا فيما علمنا نص يمكن الاستدلال به على بطلان صلاة هؤلاء الّذين يتقدمون بين يدي الإمام هذا من جهة ومن جهة أخرى إذا كانت صلاتهم بين يدي الإمام لعذر فالإثم مرفوع أمّا إن كان لإهمال فالإثم قائم , هذا الّذي أعتقده في هذه المسألة .

السائل : شيخ عندنا كذلك بعض الأسئلة وهي يعني تهمّ بعض المسلمين في أستراليا .

الشيخ : في أستراليا ؟

السائل : نعم لو تكفّلت الدولة بدفع النفقة للزوجة فهل تجب بعدها على الرجل علما بأن الزوجة تطالب زوجها

بنفقة .

الشيخ : بنفقة .

السائل : بنفقة أي نعم يعني الدولة الأستراليّة هناك تدفع أموال للأمّهات عموما وبالأخصّ إذا سافر الرجل خارج البلاد ؟

الشيخ : طبعا الّذي نعرفه أنّ هذه الدولة كافرة وبالتالي لا يعتبر هذا الدّفع مسقطا لحقّ الزوجة على زوجها من النفقة ولا نرى للمسلمين أن يعيشوا تحت ظلّ وذلّ الأخذ بالنّفقة أو لعطاء ما من الكافر إلى المسلم لما يوحي به قوله عليه الصلاة والسلام **(اليد العليا خير من اليد السفلى)** واليد العليا هي المعطية فما أوجبه الله عزّ وجلّ على الرّجل تجاه قوامته على المرأة لا يسقط لمجرّد أن هذه الدولة الكافرة تتقدم بهذه النفقة إلى الزوجة المسلمة والواقع الّذي أشعر به أنّ هذه جزئيّة من جزئيات كثيرة نتجت من مخالفة المسلمين لحكم شرعي هامّ عظيم وعدم مبالاتهم بالمخالفة حتّى صارت هذه المخالفة عندهم نسيا منسيّا وأعني بذلك إقامتهم تحت سيطرة الكفّار وحياتهم في مجتمع لا يمثّل المسلمين في أخلاقهم وأحكامهم وعاداتهم وتقاليدهم ولذلك فمن البداهة في مكان أن يترتّب من وراء هذه الإقامة مخالفات عديدة كما يشير إلى ذلك المثل العربي القديم ألا وهو قولهم " وهل يستقيم الظلّ والعود أعوج " فإذا كانت أصل الإقامة فيها مخالفة للشّريعة فمن البداهة جدّا أن يترتّب من وراء ذلك مفاسد عديدة منها ما ذكرت آنفا .

السائل : بارك الله فيك

السائل : السؤال الثاني من كان له من كانت...

سائل آخر : لو سمحت .

السائل : تفضل .

السائل : الإخوة اللبنانيّين تحكمهم دولة كافرة .

الشيخ : أي نعم .

سائل آخر : فواجهوا مشاكل عديدة اضطرتهم أن يهاجروا حتى يعيشوا بالحرية ولا يستطيع الهجرة إلى بلد إسلامي فلا يسمح لهم بالهجرة إلى بلد إسلامي فاضطروا إلى مثل هذه الهجرة لهذا البلد الّذي كان تعامل حكّامهم على كفرهم أحسن من تعامل كثير من الحكّام في بلاد الإسلام مع شعوبهم فأسأل كيف يلامون وهذا واقعهم ؟

الشيخ : أوّلا بارك الله فيك يجب أن ننظر إلى مجموع الأمّة وليس إلى أفراد منهم كالحكّام مثلا ومن المؤسف فعلا

ما أشرت إليه آنفا أن بعض الحكومات الكافرة يعيش فيها الفرد تحت نظامها بحياة ماديّة أسعد من حياته الماديّة في ظلّ دولة إسلامية كما يقولون ولكن لا يخفى على الجميع أنه ليس من الإسلام في شيء ما هو معروفا اليوم أن الغاية تبرر الوسيلة فكون المسلم يحيى حياة صعبة من الناحية الماديّة وعلى العكس من ذلك يحيى حياة سعيدة من هذه الناحية في بلاد الكفر هذا لا يبرّر له أن يكثّر له سواد الكفّار ويقلّل سواد المسلمين والحكّام المسلمون هم يمثّلون أفراد قليلين جدّا جدّا بالنّسبة للمجتمع الإسلامي ثمّ إنّ مهاجرة المسلمين إلى تلك البلاد ليست في حدود الضّرورة الّتي أنت أشرت إليها آنفا فإنّنا نعرف منذ عشرات السّنين أنّ أمريكا سميّت ببلاد المهجر وأن الّذين ذهبوا إليها غير مضطرّين لاكتساب العيش الطيّب الواسع سمّوا أنفسهم بأنهم مهاجرون وبالنتيجة سمّي مكان هجرتهم بالمهجر هذا قلب للحقائق الإسلاميّة التي تقول بأن المسلم إذا كان كافرا قبل إسلامه يعيش مع قومه الكفّار ثم هداه الله فأسلم فعليه أن يبادر إلى الهجرة إلى بلاد الإسلام فكيف بنا نحن نعكس الآن النظام الإسلامي هذا فنرى أنّه لا بأس للمسلمين أن يهاجروا من بلادهم مهما كان وضع بلادهم من حيث حكّامهم لا يجوز هذا إطلاقا أما الضرورات فلها أحكامها والضرورات تبيح المحظورات ولكني أرى شيئا آخر بهذه المناسبة وهي لا تخفى فيما أظن أيضا على إخواننا الحاضرين جميعا أنهم قد يدخلون في مسمّى الضّرورة ما ليس منها أي لكي لا يقع فيما يضطرّ فيه هو يرتكب المخالفة وهذا لا يخفاكم جميعا ليست هي الضرورة ، الضرورة هي التي وقع الإنسان بين شرّين لابد أن يختار أحدهما فحينئذ يقال له الضرورات تبيح المحظورات بناء على قوله تعالى ((**إلاّ ما اضطررتم إليه**)) أما أنا فخشية أصاب بالفقر وخشية أن أوذى فأنا أخالف الشريعة فأهاجر إلى بلاد الكفر أو مثلا أنا أجمع المال الحرام حتى ما أقع في ضيق من العيش هذا ليس من الضّرورة في شيء إطلاقا فالذين ذكرتموهم من اللبنانيين أو غيرهم أنا أعتقد أنهم ما وقعوا في الضرورة لأننا نعلم أن اللبنانيين يعيشون في كثير من البلاد العربية فما الفرق بين هؤلاء الّذين اضطروا للهجرة من لبنان بسبب ما فيها من الفتن والقتال اضطروا إلى الهجرة إلى بلاد المسلمين وبين أولئك الّذين هاجروا إلى بلاد الكفر والضلال ؟ لا فرق بين هؤلاء وهؤلاء الفرق فقط هو أنّ الفريق الذي هاجر إلى بلاد الإسلام خالف الشّرع أمّا أولئك فلم يخالفوا الشّرع ونحن الآن لا نبحث عن نيات ما الّذي قصد هؤلاء الّذين اضطرّوا للخروج من لبنان إلى البلاد العربيّة وماذا قصد أولئك الّذين اضطروا للخروج من البلاد اللبنانية إلى البلاد الكافرة هذا حسابهم عند الله عزّ وجلّ لكنّنا نقول الّذين هاجروا إلى بلاد الإسلام ما وقعوا في المخالفة وعلى العكس من ذلك أولئك الّذين هاجروا إلى بلاد الكفر فقد خالفوا قد يقال بعضهم اضطرّ نقول الله يعلم بهم فإن كانوا كذلك فالله عز وجل غفور رحيم أما أن نفتح باب إجازة الهجرة إلى بلاد الكفر والضلال بحكم الضّرورة أوّلا وثانيا أن الناس ليس فقهاء وليسوا حريصين في تحديد معنى الضرورة حتى

يكونوا حقيقة متجاوبين مع حكم الشرع في تمسكهم بالضرورات تبيح المحظورات هذا ما عندي والله أعلم .

السائل : فضيلة الشيخ هناك حقائق عن واقع المسلمين في أستراليا خاصّة وفي بلاد الغرب عامة لا يعرفها إلاّ من عاش في تلك الديار ومن اشتغل في الدعوة ... .

الشيخ : صحّ .

السائل : فأبناء المسلمين في طريقهم إما إلى التهوّد وإما إلى التنصّر وذلك بما يلي أوّلا يعلّمون ويربوّن على أيدي اليّهود والنّصارى في المدارس خمسة أيّام في الأسبوع بمعدّل ثمانية ساعات كلّ يوم .

الشيخ : الله أكبر .

السائل : التّعليم مختلط أفلام الجنس تعرض لهم في مدارسهم السّباحة كذلك مختلطة رفاقهم من اليّهود والنّصارى لو سألتهم عن عقيدتهم في عيسى عليه السّلام لأجابوك بقول النّصارى بأنّه صلب وأنه ابن الله كما يرون ذلك على شاشات التلفزيّون ولو سألتهم عن أصل الإنسان لقالوا لك قرد كما تعلّموا ولو سألتهم عن الأنبياء والله ما يعرفون عنهم إلاّ عيسى وموسى وإبراهم الّذين يذكرونهم على شاشات التلفزيّون في أستراليا ولو سألتهم عن يوم الآخر لا يعرفون إلاّ إسمه أما ما فيه فلا يعرفون عنه شيئا .

الشيخ : نعم

السائل : ولو سألتهم عن الرسول صلّى الله عليه وسلم بعضهم لا يعرفون أنه نبيّ وبعضهم قال لي هل مات رسول الله ؟

الشيخ : الله أكبر .

السائل : والله واقع خطير مؤلم جدا جدا هناك .

الشيخ : فعلا .

السائل : لو سألتهم عن عذاب القبر لا يؤمنون به لأن هناك في المقبرة الأستراليّة يحرق بعض الموتى يوم الجمعة فقد سألوا كيف يعذّبهم الله عزّ و جلّ وقد حرقوا فلا يؤمنون به .

الشيخ : الله أكبر .

السائل : فهذا عدى الولاء الكامل لهم عدى عن انتخابهم وتأميرهم علينا و الدعوة لهم يعني واقع مؤلم جدا .

الشيخ : هذه حقائق بارك الله فيك يعني من لم يعرفها فهو يستلزمها من مجرد هجرة المسلمين إلى بلاد الكفر لأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حينما قال (**المسلم والمشرك لا تتراءى نارهما**) .

السائل : نعم .

الشيخ : معنى ذلك أنه يرى أن هناك شرا مستطيرا وبيلا بين مجاورة المسلم والكافر , مجاورة فقط فما بالك إذا سكن في بلادهم وعاش حياتهم ؟ كذلك يقول عليه الصّلاة والسّلام في الحديث الصّحيح (**مثل الجليس الصالح كمثل بائع المسك إمّا أن يحذيك وإما أن تشتري منه وإما أن تشم منه رائحة طيّبة ومثل الجليس السّوء كمثل الحدّاد إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه رائحة كريهة**) فلا بدّ من حصول الضّرر ولو بنسبة قليلة من المسلم الّذي يجامع المشركين ويخالطهم كما قال عليّه السلام (**من جامع المشرك فهو مثله**) وحديث الشّخص الّذي قتل تسعة وتسعين نفسا كما قال عليه السلام .

أبو ليلى : معنى المجامعة ؟

الشيخ : كيف ؟ المخالطة يعني , قال عليه السلام (**كان فمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ثم أراد أن يتوب فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على راهب أي على متعبّد جاهل فأتاه وقال له أنا قتلت تسعة وتسعين نفسا بغير حقّ ألي توبة ؟ قال قتلت تسعة وتسعين نفسا وتسأل هل لك توبة ؟ لا توبة لك فقتله وأكمل به العدد**) لكن يبدو واضحا جدا من سياق القصة وهي من صحاح القصص الإسرائيلة لأنّ الرّسول تحدّث بها أولا ثم رواها أصحاب الصحاح ثانيا كالبخاري ومسلم يبدو من تضاعيف هذه القصّة أن هذا الرجل كان مخلصا فعلا يريد أن يتوب لكن يريد من يدلّه على طريقة التّوبة النّصوح فاستمرّ يسأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ في هذه المرة على عالم (**فأتاه وقال له إني قتلت مائة نفس بغير حقّ فهل لي من توبة ؟ فأجابه من يحول بينك وبينها ؟ لك توبة ولكنّك**) وهنا الشاهد (**بأرض سوء فاخرج منها إلى الأرض الفلانية الصالح أهلها فخرج من قريته**) وهذا يدّل على حرصه على التوبة لأنّه حينما سمع الجواب من العالم النّاصح ما قال كما يقول النّاس اليوم يا أخي أنا مضطر وضاقت بي الحياة في أرض الإسلام فبدّي روح لبلاد الكفر لا ما قال شيئا من ذلك إطلاقا وإنما رأسا خرج من القرية التي عاش فيها وتربى فيها وأفسد فيها إلى القرية الصّالح أهلها وهنا جاءه الموت فاختلفت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فمن يتولى قبض روحه فأرسل الله عزّ وجلّ إليهم حكما أن انظروا إلى أيّ القريتين كان أقرب فألحقوه بأهلها فقاسوا ما بينه وما بين كل من القريتين فوجدوه أقرب إلى القرية الصالح أهلها بمقدار ما يميل الإنسان في أثناء مشيته لأن الإنسان ما يمشي هكذا فتولّته ملائكة الرحمة إذا هذا الرجل العالم رجل فقيه إنّك بأرض سوء فاخرج منها فما بال المسلمين اليوم يهاجرون من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر وهي كلها فسق وفجور فساد في العقيدة وفساد في السلوك وفساد في الأخلاق في المعاملات في كل شيء كما وصفت واسأل به خبيرا .

السائل : وهذا قليل من كثير , لذلك كانت آخر خطبة قلنا أن قلنا لهم لا يجوز للمسلم أن يقيم بديار الكفر

بقصد العيش .

الشيخ : هذا صحيح .

السائل : إلاّ إذا كان بقصد الدعوة ويعيش وحده وليس معه أهله .

الشيخ : هذا صحيح .

السائل : لأنّ الأولاد والله في طريق من الضياع .

الشيخ : الله أكبر نحن سمعنا أن هناك ناس في أمريكا فلان اسمه جورج بن محمد ؟

السائل : نعم غيروا أسماءهم والأفغان ذهبوا إلى أستراليا قبلنا وأبناءهم الآن ما يعرفون أيّ دين .

الشيخ : قد يلتقون في تضليل أهل السنة .

السائل : أنا قيل لي إن الغماري له علاقة قوية من جماعة الحبشي ؟

الشيخ : عجيب .

السائل : نعم الغماري أخفّ شرا من الكوثري ومع هذا يمشي معه .

الشيخ : جمعهم الابتداع .

السائل : نعم التصوّف والتجهّم ومعادات أهل السّنّة .

سائل آخر : أمّا الأحباش يا شيخ جمعهم أيضا أعمال اليهود الماسونيّن فيهم ماسونيّة ثبت عن الحبشي أنه حرّم قتال اليهود لما دخلوا لبنان بحجّة أنهم لا يستطيعون أن يقاوموا اليهود وفي المنطقة التي كان يسكن فيها برج أبي حيدر ما ضربت أبدا وكان رجاله يحملون السلاح في حين غيرهم ما يستطيع أن يحمل سكين فقالوا إن هذه كرامة من كرامات الشيخ .

الشيخ : ما شاء الله .

السائل : فقلنا ما شاء الله كرامة الولاء للكافرين .

الشيخ : طيب هذا الكلام مسجل يا أستاذ ؟ مطبوع أم نقل أم كيف ؟

السائل : مع رجالهم هم حريصون جدا على عدم إظهار مثل هذه الحقائق والله الفتوى حتّى نزلت كانت توزع في مناشير بهذا لكن ما عندي وحدة منها .

الشيخ : في مناشير ؟

السائل : نعم ، أضف إلى ذلك أنهم يبيحون السفور والمفاخذة يبيحونه والرقص بحجّة أن كله هذا من الصغائر ونزول المرأة بالمايو إلى البحر هذا من الصغائر .

سائل آخر : يعني ارتكاب الصغائر يعتبر حلال عندهم ؟

السائل : حلال عندهم من الصّغائر والزّنى بالكافرة جائز نكاية في دينها هم يا شيخ دعاة سفور ودعاة تبرج هم خنازير .

الشيخ : الله أكبر .

السائل : أما عمالتهم .

سائل آخر : لإيران .

السائل : غير إيران لشقيقتها سوريا فواضحة جدا كلهم من المخابرات .

الشيخ : الله أكبر .

السائل : لما قتلوا داعية من دعاة التوحيد عندنا داعية توحيد من دعاة العقيدة قاتلهم الله لعلّكم اطلعتم على كتابه وهو ولد صغير 21 سنة أسامة القصّاص كتب كتاب في علوّ الله على خلقه أظّن وصلكم ؟

الشيخ : نعم .

السائل : لكنّه رجل نشيط ما شاء الله .

سائل آخر : قتل ؟

السائل : قتل هم قتلوه لكن عن طريق المخابرات السوريّة يعني رجل مفسد في الأرض إذا كان قطاّع الطريق يقتلون مفسدون في الأرض فهذا يقطع الدّين ويقطع العقيدة ويفتن المسلمين أضف إلى ذلك ثبت يقينا أنه عنده ساحر .

الشيخ : عنده ؟

السائل : عنده ساحر تركي والدليل على ذلك أن الّذي يمشي في سلكهم يا شيخ ينقلب رأسا على عقب ما أدري مسحور مذعور يعني يصير عجيب نريد فتوى تريح القلوب لعلّ الله أن يريحهم من هذا الطاغوت .

سائل آخر : هل يصلون وراءه ؟

السائل : إذا كفروا العلماء نحن من باب أولى .

الشيخ : مع الأسف هذه يقول بها الشافعية في سوريا العملة الورقية على اختلاف أجناسها لا يوجبون عليها زكاة " أكل طعامكم الأبرار وصلّت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون " .

السائل : في فتوى صدرت أمس من الشيخ ابن العثيمين .

الشيخ : أي نعم .

السائل : أن التصوير الفوتوغرافي ماهو حرام

الشيخ : الله أكبر .

السائل : يقول هذا ليس تصوير أو ليس فيه مضاهاة وهو يضرب مثال يقول لو أن إنسان كتب وجئت أنا أقلده أكتب مثلما يكتب وكلما كان خطي أقرب لخطه كلما أكون أكثر مضاهاة وكلما يكون الناس أفخر بذلك لكن إذا أخذت هذا الخط ما قلدته في الكتابة إنما أخذته في جهاز التصوير وطلعت منه صورة هذا ما يقال خط فلان ولا كتبه فلان بيده وليست فيه مضاهاة هكذا التصوير .

الشيخ : فتنة فتنة .

سائل آخر : لكنّه لا يرضى أن يصوّر هذه الفتوى أفتى بها في الجامعة .

سائل آخر : وكانوا يريدون أن يصوروه فقال ما أبغى أن أصور هل هذا من باب الزهد أم من باب التورع والورع ؟

الشيخ : نحن قلنا ولانزال نقول التصوير الفوتوغرافي أشدّ تحريما من التصوير اليدوي .

السائل : جزاك الله خيرا.

الشيخ : أي نعم لأنّ التصوير الفوتوغرافي صرفت جهود على مرّ السنين الطويلة حتى تمكّن الإنسان والإنسان الكافر من أن يخرج الصّورة .

السائل : سجل يا أستاذ ؟

الشيخ : لا توصّي حريص يا أستاذ هذا يريد أن يسجّل من لا يريد أن يسجل فما بالك فيمن يريد أن يسجل " يضحك الشيخ والطلبة رحمهم الله " فتوافرت جهود كثيرة جدا على مر السنين حتى وصلوا في هذا الجهاز إلى منتهى الدقة بحيث إنه كبسة زر تخرج الصورة في أشدّ ما يكون وضوحا ومضاهاة لخلق الله .

سائل آخر : لا ينقصها إلاّ الروح .

الشيخ : نعم .

سائل آخر : لا ينقصها إلاّ الروح

الشيخ : سبحان الله ثم يتساءلون أين المضاهاة الحقيقة أن العقل اليوم العقل الّذي أقام الله عزّ وجلّ الحجّة به على عباده وصل إلى مرتبة من الجمود مرتبة رهيبة جدا كان عندنا وأنا في المدرسة الإبتدائية في دمشق معلّم الرّسم كان يجلس في الفسحة على كرسي واللّوح والطّبشورة في يده والطلاب يلعبون في الساحة فينادي أحدهم تعال يا فلان فيقف أمامه ينظر إليه هكذا نظرة يأخذ الطبشورة وفي لحظات وإذا صورة هذا الطّفل أو هذا التلميذ واضحة

على اللوح , إنسان آخر إذا أخذ صورة هذا التمليذ أيّها تكون أشد مضاهاة لخلق الله ؟ الأولى أم الأخرى ؟ لاشك أن الصورة الفوتوغرافية أشدّ مضاهاة لله عزّ وجلّ من الصورة اليدويّة لأنّ الصورة اليدويّة قد لا يحيط الرائي بها من كل جوانب الإنسان المصوّر أما الصورة الفوتوغرافيّة فهي في أدقّ ما تكون جزاك الله خيرا تصويرا فالمضاهاة هنا أقوى بكثير وأظهر من الصّورة اليدويّة ثمّ أنّ التصوير الفوتوغرافي هذا أصبح سببا واضحا جدا لانتشار الصور بين المسلمين بصورة لا يكاد يخلو بيت من آلة تصوير ثم تستعمل هذه الأجهزة في تصوير ما لا يجوز باتفاق المسلمين بينما التصوير اليدوي لا يتيسر للمصور هذه الدائرة الواسعة فهذا جمود في منتهى الجمود أن يقال إن التصوير الفوتوغرافي الذي يسهّل تصوير ما لا يمكن تصويره عادة بالصور اليدوية أن يقال هذه الصّورة اليدويّة محرّمة والصورة الفوتوغرافية مباحة وأنا كما يقال إن أنسى فلن أنسى كنت مرّة قادما من حلب بعد جولتي الشهريّة التي كنت معتادها فصحبني شاب ويبدو لي أنه شاب مسلم ملتحي على قلة اللحى في ذاك الزمان في الطريق أثار هذه المسألة أن في بعض العلماء يقولون أن التصوير الفوتوغرافي يجوز فقلت له هذه ظاهرية عصرية ظاهرية عصرية أي جمود يشبه جمود بعض علماء الظاهر على بعض المسائل ومثّلت له هذه الصورة الخيالية فقلت له زعموا بأن شيخا فاضلا زار تلميذا له في داره فلما جلس وإذا أمامه صورة الشيخ معلقة في صدر المكان فتكلم الشيخ مع تلميذه منكرا عليه تعليقه لصورة شيخه في صدر المكان وأثنى عليه خيرا من حيث دينه وصلاحه وحرصه على العلم فما كان من الطالب هذا إلاّ أن بادر وأنزل الصورة راحت الأيّام وجاءت الأيّام ثمّ زار الشيخ تلميذه مرة أخرى وإذا به يفاجئ الشيخ بأن الصورة لا تزال في مكانها فأنكر عليه كما أنكر عليه في المرّة السّابقة فأجاب التلميذ يا أستاذ نحن تعلّمنا منك أن الصورة المحرمة هي الصورة اليدويّة أما الصورة الفوتوغرافيّة فهي جائزة فتلك كانت صورة يدويّة لذلك تجاوبت معك أما هذه فصورة فوتوغرافية فربت على كتفه وقال بارك الله فيك أنت طالب فقيه . يضحك الشيخ رحمه الله . هذه أليست ظاهرية مقيتة ؟ الصورة هي هي لكن إحداهما صورت بالقلم واليد وأخذت جهدا جهيدا حتّى خرجت صورة أما هذه فبالآلة التي انكب على إبداعها عشرات العلماء المتخصصين حتى وصلوا إلى هذه الضغطة من الزر وإذا بالصورة تخرج كأبدع ما يمكن أن تخرج هذه جائزة أمّا الأولى فهي محرمة ! هذه ظاهريّة عصرية مقيتة يستحي ابن حزم لو كان في زمانه اليوم أن يقع في مثلها وقد وقع هو في بعض ما يضحك فما يقال الثكلى لقد فسّر حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين **(نهى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عن البول في الماء الراكد)** فقال هو فلو أنه بال في إناء ثم أراق ما في الإناء في الماء الراقد جاز لماذا ؟ لأنه لا يصدق عليه لغة أنّه بال في الماء الراكد وهذا صحيح من حيث ملاحظة الألفاظ لأن هذا الرجل الثاني بال في الوعاء الفارغ ما بال في الماء الراكد لكن بعدما بال في

الإناء الفارغ أراق هذا البول في الماء الراكد هذا جائز لكن النتيجة يا جماعة واحدة

السائل : لا هذه أخس .

الشيخ : نعم ؟

السائل : هذه أخس من الأولى .

الشيخ : أخف من أي ناحيه .

السائل : لا أخس من الأول يعني يبول في الإناء ثم يفرغه أخس .

الشيخ : يعني هذا كالاحتيال على الأحكام الشرعية فاليوم نرى هذه المصيبة تتجدّد في مظاهر وصور أخرى منها قضية التصوير الشمسي مباح أما التصوير اليدوي فهو حرام .

سائل آخر : اسمح لي أسأل الشيخ , الآن هم يتعلّقون بالتعليل بالمضاهاة هل العلّة في التصوير محصورة في هذه العلة ؟

الشيخ : لا .

السائل : إذا ، إذا أمكن إبداء علل أخرى تدحض هذه الشبهة جزاك الله خيرا .

السائل : أوّلا للعلماء تعليلان لتحريم الشارع الحكيم الصور , التعليل الأول هو الذي سمعتموه المضاهاة لأنّه منصوص عليه في الحديث **(إن أشد الناس عذابا يوم القيمة هؤلاء المصورون يضاهون بخلق الله)** وما هي المضاهاة التي جاءت في هذا الحديث ؟ طرّاز طرّز صورة على ستار كلنا يتصور تماما أن هذه الصورة ليست بتلك الدقّة صورة القلم أدقّ بلاشك مع ذلك الرّسول عليه السّلام أطلق على الّذي صور الصورة على السّتارة بأنّه يضاهي خلق الله فما بالك الّذي يصوّر بالريشة والقلم والدهان ... الخ ؟ فما بالك بمن يصوّر بالآلة الفوتوغرافية هذه ؟ لكن العلماء ذكروا علّة أخرى وهي أنّ نهي الشارع الحكيم عن التصوير فيه علّة أخرى وهي سدّا للذّريعة حتّى لا تعود الجاهلية الأولى إلى عبادة الأصنام وعبادة التّماثيل كما وقع لقوم نوح عليه السّلام الّذين قالوا حينما دعاهم نوح إلى التوحيد وإلى عبادة الله وحده لا شريك له تناصحوا بينهم زعموا وقالوا ((**لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا**)) يقول ابن عباس كما في صحيح البخاري وتفسير ابن جرير وغيرهما هؤلاء الخمسة كانوا عبادا لله صالحين فلما ماتوا جاءهم الشيطان بصورة ناصح أمين فأوحى إليهم أن يجعلوا قبورهم في أفنية دورهم لكي يتذكّروا أعمالهم الصالحة التاريخ يعيد نفسه الأصنام التي بدأت منذ عشرات السنين وبدأت تنتشر الآن في كثير من البلاد العربية التي كانت خالية فيها هذه الأصنام لماذا ؟ ذكرى لهؤلاء الأبطال وليتهم كانوا كذلك أبطالا وإنما أكثرهم عملاء للأجانب وفسّاق إن لم يكونوا كفارا فالشّيطان سنّ لقوم

نوح عليه السلام أن يجعلوا قبور هؤلاء الخمسة الصّالحين في أفنية دورهم بحجّة أنّ هذا يذكرهم بأعمالهم ويقتدون بهم فيها وتركهم مدة من الزمان ثم عاد إليهم وقال قد تذهب قبور هؤلاء الصالحين بسبب من الأسباب العوامل الطبيعيّة كالسيول والرياح والأمطار ونحو ذلك ولذلك فهو نصحهم بأن يتخذوا أصناما فاستجابوا ثم تركهم أيضا برهة من الزمن ثم أوحى إليهم أنّكم تعلمون أن هؤلاء كانوا عبادا لله صالحين فما ينبغي أن تدعوا أصنامهم في مكان عادي وإنّما عليكم أن تضعوا في أماكن رفيعة محترمة ففعلوا أيضا ثم جاء الجيل الأخير فعكفوا على عبادتها وهكذا يتسلسل الشرّ كما قيل وما معضم النار إلاّ من مستصغر الشر ومعلوم في الشرع أنّ من حكمة الله عزّ وجلّ أنّه يحرّم أشياء هي لا شيء فيها ولكن يخشى أن تؤدّي إلى ما فيه كل ضرر وهذا من باب تحريم الوسائل الّتي تؤدّي إلى غايات محرّمة من أجل ذلك حرّم الرّسول عليه السّلام التّصوير وقطع شأفته دون تفريق بين التّصوير المجسّم والتصوير الغير مجسم وهذه فلسفة مع الأسف يجنح إليها بعض الكتاب المعاصرين اليوم ويحملون كل الأحاديث التي جاءت في تحريم التصوير مطلقا يحملونها على التماثيل المجسّمة ويعطلون الأحاديث الصريحة كمثل قرام عائشة والمرفقة التي كان يلتفق بها الرسول عليه السلام وفيها صورة هذه ليست مجسمة مع ذلك حملوا الأحاديث المطلقة في التّحريم على الصور المجسّمة وليتهم وقفوا عند هذا فقيّدوا أيضا قولهم بأنه إذا كانت هذه التماثيل ممّا يخشى أن تعبد من دون الله فهذا هو المحرّم فقط أمّا إذا كانت للزّينة أو كذا فلا بأس في ذلك وهكذا ما يمضي يوم إلا كما قال عليه السلام (**والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم**).

السائل : عام أو يوم ؟

الشيخ : إيش هو ؟

السائل : عام أو يوم ؟

الشيخ : (**ما من عام إلاّ والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم**) نعم فإذا تحريم الصّور ليس له علّة واحدة وهي المضاهاة بل هو أيضا من باب سدّ الذريعة ونحن نشاهد اليوم أنه لما فتحوا باب التصوير عم الفساد وصارت الصور من كل لون من كل جنس بواسطة هذه الآلة الخفيفة الحمل والتي قد توضع في الجيب وأذكر جيدا أنني ناقشت بعض الإخوان المسلمين قديما منذ ثلاثين سنة فاحتج بأن هذه الآلة لم تكن يومئذ معروفة ولذلك فحمل الأحاديث عليها هو توسيع معنى هذه الأحاديث أكثر مما تتمحل هكذا زعم ولما ذكرته بأن الذي يقول (**كل مصور في النّار**) ويقول (**لعن الله المصوّرين**) ليس رجلا عاديّا من أمثالنا حتّى نقول هو يعني الصّور المعروفة فقط بل هذا رسول الله الذي وصفه الله عزّ وجلّ بقوله ((**وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى**)) فهو يعني ما يقول (**كلّ مصوّر في النّار**) سواء كان هذا المصوّر يصوّر بالقلم أو بالأزميل ريشة النحات

والحداد ونحو ذلك أو يصور بأي طريقة أخرى فهو مصور ؛ ما اقتنع بذلك فجئته بالمثال التالي قلت له فما رأيك في هذه الأصنام التي تخرج الآن بالمئات بل بالألوف المؤلّفة كبسة زر ، جهاز ضخم جدا يصب النحاس في مكان فيخرج بصورة سبع أو كلب أو امرأة راقصة كما تجدون على بعض الطّاولات ، هذا ما نحت على الطريقة الّتي كانت في عهد الرّسول عليه السّلام ، هذه كالآلة المصورة كبسة زر فقط ، هذا ماذا تراه ؟ هذا يجوز أم حرام ؟ قال هذا حرام ؛ قلت هذا كهذا فلا فرق بين الأمرين ؛ فالشّاهد إذا التحريم له علتان وكل من العلتين متحقّق في الواقع بالتّصوير الفوتوغرافي أو الفيديو كما يقولون اليوم المضاهاة في أكمل صورها والفتنة في أشد ما تكون ، فنسأل الله عزّ و جلّ أن يجعلنا من الغرباء الذين قال عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم في رواية (**هم ناس قليلون صالحون بين ناس كثيرين من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**) وفي الرواية الأخرى يقول عليه الصلاة والسلام (**هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي**) .

الحلبي : شيخنا نسمع وأحيانا نقرأ لبعض الدعاة في هذا الموضوع نفسه وأحيانا يتوسعون في مواضيع أخرى فيقولون نحن نجيز هذه الأشياء من باب المصلحة لنشر الدعوة وما شابه ذلك وأحيانا يزيدون على كلمة المصلحة اصطلاحا فقهيا يؤثرون به على عقول بعض الشباب المتحمّس للدين فيقولون من باب المصلحة المرسلة ؛ فحبّذا لو ألقيتم الضّوء في الرد على هذه الشبهة وبارك الله فيكم .

الشيخ : لا يخفى على أهل العلم أنّ المصلحة المرسلة هي وسيلة في حدّ ذاتها ليست مخالفة للشريعة ، فإذا ما كانت تحقّق مصلحة شرعيّة جاز أو وجب الأخذ بها لأنّها أوّلا وسيلة غير مخالفة للشّريعة ، وثانيا تحقّق مصلحة شرعيّة ومع أنّ هذه القاعدة ليست على إطلاقها كما شرح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه " اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم " حيث قال " إن المصلحة المرسلة لا يجوز الأخذ بها على إطلاقها وإنما لابد من تفصيل " وذكر ما يأتي باختصار يقول المصلحة المرسلة إذا وجد السّبب المقتضي لها بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فينظر هل الأخذ بهذا السّبب كان قائما في عهد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومع ذلك لم يأخذ به أو لم يكن هذا السّبب قائما ؛ فإن كان الأمر الأوّل ... .